سياسة الولايـات المتـحدة الأمريكية تجاه سوريه ولبنـان
(١٩٣٩ م -١٩٤١ م)

بحث مقدم من الباحثه
جيهان حمدي أحمد الراوي

يناير ٢٠١٦

تمهيد

منذ بداية الحرب أعلن الرئيس روزفلت Roosevelt موقف الولايات المتحدة من الحرب، وأنها ستتبع قانون الحياد(•) Neurality Act الصادر في مايو١٩٣٧ م، ولكن بعد نشوب الحرب في سبتمبر ١٩٣٩م وُجدت عدة أسباب تدفع الولاياتِ المتحدةَ إلى معاونة بريطانيا والدخول في الحرب لصالح الحلفاء؛ فهي تدرك أن اتِّفاق ألمانيا واليابان يُشَكِّلُ خطرًا على مصالحها الحيوية في المنطقة وعلى الجانب الآخر من العالم، إذ كانتا تطمحان في دخول أمريكا الجنوبية وتعزيز نفوذهما فيها، إضافة إلى أن اليابان كانت تعمل للقضاء على النفوذ البريطاني والمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، وأما ألمانيا فكانت تعمل ضد النظام الاقتصادي الذي تسير وفقه أوربا والولايات المتحدة، حيث إن سقوط بريطانيا سيجعل الولاياتِ المتحدةَ هي القلعة الوحيدة للديمقراطية في عالمٍ تسوده النازية، إضافة إلى الدعاية الصهيونية التي عملت على إثارة الشعب الأمريكي ضد ألمانيا(١).

فأخذت الدعوات تعلو في الداخل والخارج مطالبةً بتعديل قانون الحياد، فطلب الرئيس "روزفلت Roosevelt" من الكونجرس تعديل هذا القانون، فوافق الكونجرس في ١٣ أكتوبر ١٩٣٩م بالسماح ببيع الأسلحة والعتاد في الحرب طبقًا لنظام Cash and Carry؛ أي: "ادفع وانقل"، بمعنى أن الدول المتحاربة تشتري ما تريد من المواد اللازمة للحرب وتقوم بدفع ثمنها، وعليها أن تنقلها إلى بلادها، دون أن

(•) والذي ينص على تحريم تصدير الأسلحة والمؤن وأدوات الحرب من أيّ مكان في الولايات المتحدة إلى دول في حالة حرب أو دولة محايدة لإعادة شحنها إلى دول محاربة. للمزيد انظر: محمود صالح منسي: الحرب العالمية الثانية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٧٦.

(١) فهد عباس: العلاقات العثمانية الأمريكية ١٩٤٩ -١٩٥٨ م، رساله ماجستير منشورة كلية التربية جامعه الموصل ٢٠٠٤م ، ص٣٦؛ إبراهيم سعيد البيضائي: السياسة الأمريكية تجاه سوريا ١٩٣٦-١٩٤٩م ، رسالة دكتوراه منشوره كليه التربيه بغداد ٢٠٠٠م، ص٧٨، ٧٩.

تتحمل الولايات المتحدة أيَّ مسئولية، فكان هذا تحيزًا ظاهرًا من الولايات المتحدة للحلفاء ضد ألمانيا؛ وذلك لصيانة مصالحها، والمحافظة على تجارتها[٢].

وجاء دخول إيطاليا الحرب وإغلاق البحر المتوسط في وجه سفن الحلفاء ليجعل المناطق الواقعة شرقه بعيدةً عن بريطانيا والولايات المتحدة، وعرضةً للخطر والسقوط بيد المحور، ثم جاء سقوط فرنسا في يونيو ١٩٤٠ ليزيد من اهتمام الولايات المتحدة بالأحداث الجارية في أوربا ومنطقة الشرق، كل ذلك كان محفزًا للولايات المتحدة للتعاون مع البريطانيين واتِّخاذهم من مركز تموين الشرق الأوسط(•) ذريعةً للتدخل في المنطقة وتنسيق الخطط العسكرية بها، وهو ما أكده الرئيس الأمريكي "روزفلتRoosevelt" في خطابه في ٣ ديسمبر ١٩٤١ بقوله:

"إن سلامة الولايات المتحدة تتوقف على سلامة منطقة الشرق الأوسط التي تتمتع بموقع استراتيجي وحساس في العالم". ثم جاء الاعتداء الياباني على ميناء بيرل هاربر في ٧ ديسمبر ١٩٤١ لتعلن الحكومة الأمريكية الحرب على دول المحور ومساعدة بريطانيا والاتِّحاد السوفيتي لمواجهة الخطر الألماني بموجب قانون الإعارة والتأجير Lend –Lease Ac (•) [٣].

---

(٢) وثائق عابدين: تقارير أمريكا عام ١٩٣٩م كود ٠٠٦٩٠٠١٩٧٣ عن السياسة الأمريكية الخارجية في ١٤-٤- ١٩٣٩ م.

(•) وهو عبارة عن وكالة أنجلو – أمريكية تأسست ١٩٤١م، واتخذت من القاهرة مقرًّا لها، وكان يمثل هذا المركز في سوريه ولبنان ضباط بعثة سبيرز، ثم افتتح فرعٌ مستقلٌ في سوريه ولبنان ١٩٤٥م. للمزيد انظر: ستيفن هامسلي: سوريه والانتداب الفرنسي، ص٤١٦.

(•) وبمقتضاه منح الرئيس الأمريكي سلطة تأجير وتقديم المواد والخامات لأية أمة يعتقد الرئيس أن الدفاع عنها أمر حيوي في الدفاع عن الولايات المتحدة. للمزيد انظر: محمود صالح منسي: الحرب العالمية الثانية، ص٢٨١؛ صلاح العقاد: الحرب العالمية الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص٢٦٧.

(٣) محمود صالح منسي: الحرب العالمية الثانية، ص٢٧٩.

وبدخولها الحرب تعاظم اهتمامها المباشر بشؤون الشرق الأوسط، وأصبح لها نحو هذه المنطقة سياسةٌ ومصالحُ اقتصاديةٌ مهمةٌ خاصةً في سوريه التي أصبحت تحظى بأهميةٍ استراتيجيةٍ كبيرة؛ لكونها حلقةَ وصلٍ بين الأتراك والبريطانيين.

اولا : المصالح الأمريكية في سوريه أثناء الحرب

اتسع نطاق المصالح الاقتصادية والثقافية الأمريكية في سوريه فترة ما بين الحربين مع احتفاظها بمكانة فريدة وسمعة جيدة بسبب الأعمال التعليمية والخيرية التي تضطلع بها بعثاتها التنصيرية، وظلت الأهدافُ السياسيةُ محدودةً، وأصبحت سياسةُ الولايات المتحدة نحو الشرق في هذه المرحلة قائمةً على ترك الأمور السياسية لبريطانيا[٤].

فكانت الحرب العالمية الثانية عاملاً أساسًا وراء تقدم المصلحة القومية الأمريكية على المصالح الثقافية، ورأت أن حماية منابع النفط تتطلب دبلوماسيةً من نوع جديد تُؤَمِّنُ مصالحها ومتطلباتها الجديدة، وأخذت بشكلٍ تدريجيٍّ تسعى لاحتلال مكانة بريطانيا، واحتواء التوسع السوفيتي باتِّجاه البحر المتوسط[٥].

وهنا بدأت تتطلع أكثر فأكثر إلى شئون المنطقة العربية، وازداد اهتمامها بسوريه التي أصبحت محطَّ أنظار الدول الغربية، فقَبْلَ دخولها الحرب نشطت دعايتها في المنطقة – ولا سيما سوريه ومصر – من أجل استمالة هذه الدول إلى جانب الحلفاء ضد المحور، مما يزيد القوة العسكرية وقدرات الدول المتحالفة، وذلك من خلال تأييد

---

(٤) بسيمة محمد عيسى: تطور الحركة الوطنية في سوريه ١٩٣٦-١٩٤٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٨٢م، ص٢١٩.

(٥) توماس بيرسون: الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط مع الشرق الأوسط ١٧٨٤-١٩٧٥، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق د.ت ، ص٨٣.

تطلعات شعوب تلك المنطقة للاستقلال، وإقناعهم بأن انتصار الحلفاء سيفتح آفاقًا واسعةً للنموّ والتطور الاقتصادي والسياسي[٦].

وقد تجلَّى هذا الاهتمام المتزايد تجاه سوريه في المعارضة الأمريكية للحظر التجاري الذي فرضته فرنسا على سوريه عند بداية الحرب، فأرسل القنصل الأمريكي في بيروت بلمر (Palmar) يخبر الإدارة بأن فرنسا أعلنت في ٢ سبتمبر ١٩٣٩ م أن سوريه منطقةٌ حربيةٌ، وحشدت على أراضيها أعدادًا كبيرةً من قواتها، وأعلنت الأحكام العرفية، وفرضت قيودًا صارمة على الواردات والصادرات وعمليات التداول بالذهب والمعاملات النقدية، فأصبح دفع التعاملات بالفرنك الفرنسي من خلال بنك سوريه ولبنان[٧] مما أثار قلق الولايات المتحدة التي كانت تربطها بسوريه عَلاقاتٌ تجاريةٌ مهمة، خاصة في تجارة الصوف التي كانت تسيطر عليها الولايات المتحدة، فقد بلغ إجمالي الصادرات السوريه من الصوف إلى الولايات المتحدة ما بين ١٩٣٧ إلى ١٩٣٨ نحو ٧٢%من الصادرات السورية ، في حين بلغت الصادرات السورية إلى فرنسا ٢,٣%

كما أوضح بلمر Palmer أن صادرات الصوف إلى الولايات المتحدة منذ ١ يناير ١٩٤٠م لم تتعدَّ ٤٧٨ ألف دولار، ومن الواضح أن هذه الإجراءاتِ أثرت بدرجةٍ كبيرةٍ على الولايات المتحدة أكثرَ من أيّ بلد آخر، وأن هذا التمييز في

(٦) إبراهيم سعيد البيضائي: السياسة الأمريكية تجاه سوريه، ص٧٧، فهد عباس: العلاقات السوريه الأمريكية، ص٣٥.

(7) The consul general at Beirut Palmer to the secretary of State ,Beirut 3 Decmber.1939, FRUS. 1940. VOL,3 Government printing office Washinton 1958, P:926

الصرف والتجارة العالمية لصالح فرنسا على حساب تجارة الولايات المتحدة، مما يتعارض مع المعاهدة الفرنسية الأمريكية ١٩٢٤[٨].

كما تلقت القنصلية الأمريكية في بيروت العديد من شكاوى التجار، حيث تم وقف التعامل بالدولار لأجلٍ غير مسمى إلا في حالات استثنائية؛ مما أثر على شركة النفط سكوني Socony التي لم يُسْمَحْ لها أن تدفع الضرائب بالدولار إلا بإذن من باريس، وقد رفض المُصَدِّرون الأمريكان هذه القيود، وطالبت القنصليةُ الإدارةَ بسرعة إرسال برقية إلى السفارة الأمريكية في باريس لاتِّخاذ إجراءاتٍ ضد المفوضية العليا الفرنسية في سوريه[٩].

وطلبت وزارة الخارجية الأمريكية من سفيرها في باريس إبلاغ الحكومة الفرنسية بأن هذه الإجراءاتِ تؤثر بدرجةٍ كبيرةٍ على المصالح الأمريكية، خاصة أن هذا التمييز في الصرف والتجارة العالمية لصالح فرنسا، مما يخالف أحكام الاتِّفاقية بين الولايات المتحدة وفرنسا في ١٩٢٤ م التي تكفل المساواة لجميع الدول الأعضاء في عصبة الأمم الاقتصادية والتجارية والصناعية كاملة. مع إيضاح أن ألمانيا تسعى للحصول على كامل إنتاج الصوف السوري؛ لاستخدامه في صناعة المظلات، وطالبت سفارتها باتِّخاذ الإجراءات اللازمة ضد المفوضية العليا الفرنسية [١٠].

فأكدت الحكومة الفرنسية أن الهدف من تلك الإجراءات التقليل من الآثار السلبية التي ستضرُّ بالهيكل الاقتصادي لتلك البلاد في ظل ظروف الحرب، وأن نية

(8) The consul general at Beirut(Palmer)to the secretary of State , Beirut, 9 January 1940, FRUS. 1940. VOL3, Beriut, P 927,928

(9) The Consul General at Beirut (Palmer) to the Secretary of State , Beirut, 18 January 1940, FRUS. 1940. VOL3, P. 928 .and Telegram on 22 January 1940

(10) The secretary of State R.Wahon Moore to the Ambassador in France Bullitt, Washington,1 February 1940,FRUS. VOL.3, p. 928-931.

الحكومة الفرنسية هي الحفاظ على النظام فقط، وأنها ستبذل قصارى جهدها لتذليل تلك العقبات التي تواجه التجارة الأمريكية(١١).

وإضافة إلى الاهتمام بالمصالح التجارية التي كانت تجري في سوريه ولبنان وُجِدَ عامل آخر يجعل الولاياتِ المتحدةَ مهتمةً أكثر بتطور الأحداث في سوريه؛ هو أن القواتِ الفرنسيةَ التي كانت في سوريه ولبنان تعتمد على الولايات المتحدة كمصدرٍ مهمٍّ ورئيسٍ للتجهيزات العسكرية وكافة الإمدادات، ولذلك ازداد اهتمامها بسوريه خلال الحرب العالمية الثانية، ووجهت وزارة الخارجية الأمريكية قنصلها العام في سوريه ولبنان أن يوافيها بمعلوماتٍ تفصيليةٍ، خاصة بما يتعلق بموقف الجيش الفرنسي في سوريه، والأوضاع القائمة في البلاد في ظل قانون الحياد(١٢).

فتضمنت تقارير الدبلوماسيين الأمريكيين في هذه المنطقة تفصيلاتٍ عن قوة الجيش الفرنسي وإعداده وأسلحته والظروف التي يعيشها أفراده، موضحًا أن قانون الحياد سيؤثر سلبًا على الإمدادات الخاصة بالجيش الفرنسي في سوريه، وعلى المصالح التجارية عامة(١٣).

وبذلك نرى أن دور الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية إبان الحرب العالمية الثانية كان دور القوة المعاونة للجهود العسكرية البريطانية والفرنسية بتقديم الإمدادات العسكرية والمدنية ووسائل النقل وأعمال الصيانة، وقد بلغت تلك المساعدات ذروتها بعد صدور قانون الإعارة والتأجير في مارس ١٩٤١م.

ثانيا : الموقف الأمريكي من سيطرة حكومة فيشي على سوريه ولبنان

(11) Charge in France Murphy to the secrey of State ,Paris ,9 February 1940,FRUS.1940.Vol.3 P. 932 and Enclosure The French Ministry for Foreign affairs to the American Embassy,p.934

(12) The secretary of State Hull to the consul at Beirut Palmer Washington,27 January 1940,FRUS. VOL.3, p. 931

(13) The consul general at Beirut Palmer to the secretary of State ,Beirt,11 June 1940, FRUS.1940,P:933-932

في أول يونيو ١٩٤٠ م اندفعت الجيوش الألمانية لمهاجمة الأراضي الفرنسية، فتم استدعاء الجنرال ويغان Weygand من سوريه إلى فرنسا؛ ليتولى منصب القائد العام فيها، وخَلَفَهُ في الشرق الجنرال متلهوز Mittelhauser الذي عمل على تعزيز الاستعدادات العسكرية في سوريه ولبنان، وفي ١٠ يونيو دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا(١٤)، وبذلك أصبحت البلدان العربية مناطق لخطوط القتال، وأصبح البحر المتوسط والشمال الأفريقي مراكز مهمة للعمليات الحربية التي استمرت طيلة ثلاث سنوات. وتأتي أهمية سوريه لموقعها الاستراتيجي الهام شرق البحر المتوسط، وقربها من آبار البترول العراقي ومروره بأراضيها، حيث كان خط أنابيب بترول العراق يصبُّ في حيفا في فلسطين وفي طرابلس بسوريه، ولذلك كانت موضع اهتمامٍ لفرنسا، فحشدت جيشًا كبيرًا على أراضيها(١٥).

وفي ٢١ يونيو استسلمت فرنسا ووقَّعت الهدنة مع ألمانيا، وتشكلت حكومة فرنسية موالية لألمانيا وخاضعة لسيطرتها؛ مقرُّها مدينة فيشي، برئاسة المارشال بيتان Petain، في حين أعلن الجنرال ديجول General Degaulle رفض الهدنة والاستسلام، وأعلن استمرار المقاومة، وانتقل إلى لندن ليعمل هناك على متابعة الحرب ضد ألمانيا غير عابئ بالهدنة الفرنسية الألمانية(١٦).

أما في سوريه فقد أحدث توقيع الهدنة الفرنسية الألمانية بلبلةً شديدةً لدى السلطات الفرنسية في الشرق التي رأت أن سوريه ولبنان يقعان بعيدًا عن منال

---

(١٤) منار محروس: القوى السياسية والاجتماعية في سوريه ١٩٤٦-١٩٥٨ م، رسالة ماجستير غير منشورة كليه الآداب جامعه المنيا ٢٠٠٦م ، ص٣٩: ٤٠، خالد محمد عابد: العسكريون والحكم في سوريه ١٩٤٩-١٩٥٨ م، رساله ماجستير غير منشوره ، جامعه القاهرة، ١٩٨١م ، ص٣٧.

(١٥) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص٩٠، ١٠٥.

(١٦) بسيمة محمد عيسى: تطور الحركة الوطنية في سوريه ١٩٣٦-١٩٤٦ م، رساله ماجستير غير منشوره ، جامعه عين شمس ١٩٨٢م ، ص٢٣٠: ٢٣١.

المحور، وأن باستطاعة السلطات الفرنسية فيهما أن تستمر في التعاون مع بريطانيا، لا سيما وأن الجنرال ديجول انتقل إلى لندن، ووَجَّهَ من هناك نداءَهُ التاريخيَّ في ١٨ يونيو ١٩٤٠م داعيًا الفرنسيين إلى نبذ الهدنة والاستمرار في القتال بجانب بريطانيا، وقد أظهر الجنرال متلهوزر Mittelhauser ميله إلى استمرار التحالف مع بريطانيا، مما شجع الجنرال ويفل Wavell القائد العام البريطاني في القاهرة على القيام بزيارة إلى دمشق في نهاية يونيو[١٧].

كما تابعت وزارة الخارجية الأمريكية الأوضاع في الشرق الأوسط باهتمامٍ بالغٍ، وطلبت من قنصلها العام في بيروت موافاتها بمستجدَّات الأوضاع في الشرق الأوسط، وخاصة سوريه[١٨].

فكانت الإجابة أن موقف الجيش الفرنسي غير مستقر، وهناك تغير في موقف الجنرال "متلهوزر"، خاصة وأنه لم يَلْقَ تأييدًا من السلطات الفرنسية في باريس أو من القوات الفرنسية شمال أفريقيا (تونس ومراكش)، وأن هناك عددًا من الجنود يأملون في لَمِّ شملهم مع أسرهم، ولكن هناك عزيمة وأمل باستكمال القتال، حيث يوجد عددٌ كبيرٌ من القوات الفرنسية ترغب في مواصلة القتال، وسوف تنضم للقوات البريطانية في فلسطين أو مصر، وأوضح "ملتهوزر Mittelhauser " للقنصل أنه في موقفٍ حائرٍ؛ لأنه اتخذ هذا الموقف كردَّةِ فعل لتوقيع الهدنة الفرنسية الألمانية[١٩].

وما لبث أن تغير موقف الجنرال "ملتهوزر Mittelhauser " الذي أعلن في ٢٧ يونيو ولاءَهُ لحكومة فيشي الجديدة، وتطبيقًا للهدنة التي وقعتها فرنسا فإنه لن

---

(١٧) صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر مكتبه الانجلو المصرية،١٩٧٩، ص٤١.

(18) The secretary of state (Hull) to the consul General Beriut Palmer, Washington,24 June 1940,FEUS.1940,Vol.3 p.892

(19) The consul General at Beriut (Palmer) to the secretary of state, Beriut, 26 June ,1940,RRUS.Vol.3,1940,p892,893

يحدث تغيير في نظام البلاد المشمولة بالانتداب تبعًا لذلك، وسيتم وقف العمليات العسكرية شرق البحر المتوسط، وأن العلم الفرنسي سوف يحلق فوق هذه الأرض، وسوف تستمر فرنسا بمواصلة مهمتها في بلاد الشام[٢٠].

وأرجع القنصل الأمريكي بلمر Palmer أن سبب التغير المفاجئ لموقف الجنرال "ملتهوزر" – كما بينه المفوض السامي (بيو Pew ١٩٣٨ –١٩٤٠) – النداء الذي وجهه الجنرال "نوجس" Nogues القائد العام للقوات الفرنسية في شمال أفريقيا بالدعوة للقتال بجانب القوات الفرنسية، كما ذكر القنصل أنه عَلِمَ من مصدر بريطاني بأن العديد من الضباط والجنود الفرنسيين مُصِرُّونَ على مواصلة القتال، وقاموا بعمل خططٍ سرية للتوجه إلى فلسطين بشكلٍ فرديٍّ أو في جماعات بأعدادٍ كبيرةٍ جوًّا وبرًّا، وانضموا للقوات البريطانية هناك. كما أكد المفوض السامي أنه تم تسريح العديد من الجنود طبقًا لشروط الهدنة، مع الإبقاء على قوةٍ كافيةٍ للحفاظ على الأمن، كما سوف يتم إرسال لجنةٍ إيطاليةٍ للإشراف على تنفيذ شروط الهدنة[٢١].

وهكذا أصبحت سوريه تحت سيطرة حكومة فيشي؛ مما أثر بشكلٍ واضحٍ على الأوضاع السائدة في سوريه، وأدى إلى انقسامٍ في صفوف القوات الفرنسية بين حكومة فيشي وفرنسا الحرة، إضافة إلى ما أحدثه من تأثير على موقف حلفاء فرنسا، وخاصةً بريطانيا والولايات المتحدة.

أثارت تلك التطوراتُ قلقَ بريطانيا؛ لأنها اعتبرت استسلام فرنسا والاعتراف بحكومة فيشي بمثابة فتح أبواب سوريه ولبنان أمام الجيوش الإيطالية والألمانية، مما يهدد مصالحها في الشرق، وأعلنت أنها لن تسمح باتِّخاذ سوريه ولبنان كقاعدةٍ حربيةٍ للهجوم على البلاد، التي وعدت الدفاع عنها ومساعدتها، كما برز في تلك الفترة

---

(٢٠) بسيمة محمد عيسى: تطور الحركة الوطنية في سوريه، ص٢٣٢.

(21) The consul General at Beriut (Palmer) to the secretary of state , Beriut, 28,June , 1940 FRUS.1940,VOL.3,p. 894.

التقاربُ الأمريكيُّ البريطانيُّ، وأكدت الولاياتُ المتحدةُ أنها ستقدِّم لبريطانيا كلَّ مساعدةٍ ممكنةٍ؛ للحيلولة دون سقوط هذه المنطقة بيد المحور(٢٢).

فواصلت الحكومة الأمريكية متابعتها للأوضاع القائمة في سوريه، خاصة ما يتعلق منها بحجم القوات الفرنسية فيها والمُسَرَّحِينَ من الجيش، سواء العائدون منهم إلى فرنسا أم الذين سيظلون في سوريه، وكذلك الذين عبروا إلى فلسطين، وأعطت الأوامر لقناصلها بإخبارها بأيِّ تغيرات محتملة(٢٣).

وكان الهدف من ذلك معرفة الحكومة الأمريكية مدى قوة الجيش الفرنسي وخططه؛ لأن ذلك له علاقة بقوة الحلفاء العسكرية؛ لتأمين وحماية المنطقة من الاحتلال الألماني والإيطالي لها.

ومن خلال التقرير الذي قدمه القنصل "بلمر palmer" يمكننا الوقوف على عدد القوات الفرنسية في سوريه والتي قدرها القنصل ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ ألف جندي، وأشار إلى وجود معوقات تحول دون وصول القوات التي تم تسريحها إلى بلادهم؛ لأن ذلك يتطلب الحصول على إذن بالمرور من بريطانيا وإيطاليا، وأن وجود تلك القوات داخل البلاد أوجد عدم استقرار في سوريه ولبنان. وأكد لحكومته أن هذا التوتر سيزوال بمجرد نقل هؤلاء الجنود، أما الجانب الألماني فكانوا يلحون لتسريح عدد أكبر من القوات الفرنسية وإحالة عدد من الضباط للتقاعد، خاصة مَنْ يتميزون بقدراتهم العالية وبمعرفتهم الجيدة بالمنطقة وممن يؤيدون الجانب البريطاني،

(22) The secretary of state (Hull) to the Ambassador in United of Kingdom (Kennedy),Washntgon , Washington 3 July1940, FRUS.1940,Vol.3,p:895:896 and telegram from the Ambassador in United of Kingdom (Kennedy) to the secretary of state (Hull)in 4July1940,p896.

(23) The Acting secretary of state (Welles) to, the consul General at Beriut (Palmer) Washington, 16 August1940, FRUS.1940,Vol.3 ,p:900.

وكان العدد المتوقع أن يتبقى في سوريه يتراوح ما بين ٤٠ إلى ٦٠ ألف جندي حسب تقدير الجانب الألماني[٢٤].

ويتضح لنا من هذه الوثيقة أن الإيطاليين أصبحوا ينافسون البريطانيين في السيطرة على البحر المتوسط، وهذا ما كانت تخشاه الولايات المتحدة؛ لأنه سيعمل على تغير الموقف العسكري في المنطقة الحيوية لصالح دول المحور.

وهكذا أصبحت الأحداث الجارية في سوريه تحظى باهتمامٍ كبيرٍ لدى الساسة الأمريكيين، وصارت للمنطقة أهميةٌ استراتيجيةٌ أثناء الحرب باعتبارها مركزًا للتموين. ومن بين الأمور التي جذبت انتباه الولايات المتحدة تزايدُ الاهتمام الألماني بسوريه، مما ينعكس على سير الحرب ونتائجها، فخشيت الولايات المتحدة من وصول الألمان إلى سوريه وسيطرتهم على الأراضي السوريه؛ لما في ذلك من تهديدٍ لمصالحها النفطية في الشرق الأوسط(•)، ولذلك أرسلت تستعلم من قنصلها أثر الدعاية والنشاطات الألمانية والإيطالية في سوريه[٢٥]

فأوضح القنصل أن الدعاية الألمانية لم تَجِدْ أيَّ عوائقَ، ولها صدًى واسعٌ في سوريه، خاصة بعد سقوط فرنسا، وأشار إلى النشاط المتزايد الذي يقوم به البريطانيون والديجليون، مما أوجد لهم أنصارًا، خاصة بين الطوائف المسيحية

(24) The consul General at Beriut (Palmer) to the secretary of state, Beriut ,20August 1940,FRUS.1940,Vol.3,p.903:904

(•) حيث كانت الشركات الأمريكية قد وضعت يدها على امتياز نفط السعودية سنة ١٩٣٣، كما حصلت قبل ذلك على امتياز نفطي في البحرين وخصصت لها حصة في نفط العراق وإمارات الخليج العربي والكويت، =إضافة إلى إيران . للمزيد انظر عبدالرحيم عبدالرحمن مصطفي : الولايات المتحدة والمشرق العربي ،الكويت ١٩٧٨، ص١٧-٢٦

(25) The secretary of state (Hull) to the consul General at Beriut (Palmer) Washington 2 October 1940, FRUS.1940,Vol.3 ,p:913,914

والدروز، وأن النفوذ التركي ما زال قويًّا في شمال سوريه وطرابلس، كما أشار إلى كره الشعوب العربية الواضح للإيطاليين(٢٦).

كما تجلى الاهتمام الأمريكي بسوريه في معارضة الحصار البريطاني للموانئ الشامية في أكتوبر ١٩٤٠، وأعربت عن قلقها من أن تثير تلك الإجراءاتُ البريطانيةُ كرهَ وعداءَ شعوبِ المنطقة ضدها؛ مما يؤدي إلى حدوث انتفاضةٍ كبيرةٍ في سوريه وتداعيها على الدول المجاورة على المدى البعيد، فضلاً عن ذلك خشيت الولايات المتحدة من أن تطبيق تلك الإجراءات الاقتصادية سيؤدي إلى تحويل طرق التجارة في سوريه نحو ألمانيا، مما يضرُّ بالمصالح الأمريكية.

ففي ٤ ديسمبر ١٩٤٠ أرسل "بلمر" يبلغ الإدارة بأن بريطانيا اتخذت بعض التدابير التي من شأنها أن تعوق التجارة بين الجانب السوري والدول الأخرى بما يؤثر على تجارة الولايات المتحدة، حيث ألزمت أيَّ سفينة تبحر من أيّ ميناء في سوريه بالحصول على ترخيص من القنصلية البريطانية، وذلك بهدف السيطرة على مناطق المستعمرات الفرنسية في شمال أفريقيا حتى لا تقع في أيدي العدو، وحتى يتم قطع الاتِّصال بين تلك المناطق وحكومة فيشي، كما شددت الحصار على الخليج الفارسي. لم تفكر بريطانيا أنها بذلك سوف تحرم تلك الأراضي من السلع الأساسية مما يؤثر على الوضع السياسي والاقتصادي، خاصة وأن حالة السكان تسير نحو الأسوأ لحاجتهم الأساسية من الفحم والبنزين والكيروسين والسكر والأرز(٢٧).

(26) The consul General at Beriut (Palmer) to the secretary of state, Beriut,23October 1940,FRUS.1940,Vol.3,p.920-922

(27) The consul General at Beriut (Palmer) to the secretary of state ,4 December ,1940, FRUS.1941,Vol.3, Government printing office Washinton 1959,p.668-670.

وقد برر السفير البريطاني هذا التصرف بأنه نوعٌ من ممارسة الضغط الاقتصادي على سوريه، مما يجعلها غير قادرة على مساعدة الفرنسيين للقيام بعملٍ عدائيٍّ ضدها في منطقة شرق البحر المتوسط، خاصة بعد طرد القنصل البريطاني من بيروت، وذكر أنه يجب على الولايات المتحدة التقليل في تجارتها مع سوريه، سواء الواردات أو الصادرات[٢٨].

ولهذا اتصل القنصل الأمريكي بالعقيد دونوفو (Donovan)[•] في القدس، وأخبره أنه في ضوء الضغط الاقتصادي الذي تمارسه بريطانيا على سوريه سوف تلجأ حكومة فيشي إلى تحويل بعض الصادرات إلى المحور أو إلى دول وسيطة مع قرب تحركٍ ألمانيٍّ ضد تركيا، ولذلك لا بدَّ من تغيير تلك السياسات التي تضرُّ بالوجود البريطاني في شرق البحر المتوسط، خاصة في ضوء التدفق الألماني على سوريه، حيث يسعون للقضاء على التجارة البريطانية والأمريكية فيها، وأن القواتِ الفرنسيةَ هنا تمرُّ بأزمة خانقة، وغير قادرة على السيطرة على تصدير السلع في سوريه، مما يتطلب معالجةً متأنية ومتعاطفة، وأن المفوض السامي في موقفٍ متناقضٍ جدًّا، فهو يعارض الوجود الألماني، ولكنه يخشى العصيان من حكومة "بيتان"، خاصة وأن الانتصاراتِ البريطانيةَ في شمال أفريقيا تلقى صدًى لدى الأوساط العسكرية والسياسية الفرنسية[٢٩].

هذا وقد حرصت الولايات المتحدة على استقرار الأوضاع في سوريه، فدفعت بريطانيا لتخفيف الضغط الاقتصادي عليها، وبالفعل نجحت الوساطة الأمريكية،

([28]) The British Embassy to the Department of State ,washintgon, 17 January1941, FRUS.1941,Vol.3,p.670.

([•]) قائد القوات البحرية البريطانية فى الشرق الأدنى وجنوب شرق أوربا من ديسمبر ١٩٤٠- مارس ١٩٤١.

(29) The consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state , Beriut ,12 February1941, FRUS.1941,Vol.3,p :674:675

فعَدَلَتْ بريطانيا عن قرارها بفرض حصارٍ اقتصاديٍّ على سوريه، وقامت بإبلاغه إلى الحكومة الأمريكية رسميًّا بأنه "وبعد النظر في جميع العوامل ذات الصلة بما في الحجج التي طرحتها الحكومة الأمريكية فقد تقرر تخفيف القيود التجارية على التجارة السوريه"(٣٠).

ولهذا عقدت السلطاتُ البريطانيةُ في نهاية شهر أبريل اتِّفاقًا تجاريًّا مع السلطات الفرنسية يضمن وصول المواد الغذائية إلى الشرق الأدنى، ولم يَرْضَ "ديجول Degaulle" عن هذا الاتِّفاق، واعتبره وغيره من الإجراءات الأخرى محاولات ترضية تقوم بها بريطانيا نحو فيشي بتأثير النفوذ الأمريكي، حيث كان "روزفلتRoosevelt" يضغط على الإنجليز ليقفوا موقفًا لينًا من حكومة فيشي(٣١)

وبذلك نرى أن الولايات المتحدة أعطت اهتمامًا أكبر بمصالحها وأنشطتها التجارية، خاصة بعد أن أصبحت ساحةً للصراع بين الدول المتنافسة، واستطاعت الاستحواذ على معظم المنتجات السوريه؛ ساعدها في ذلك الأفضلية التي أعطتها السلطات الفرنسية للولايات المتحدة الأمريكية ، فحصلت على زيت الزيتون والتبغ والجلود والحرير والصوف في مقابل المواد الغذائية والمنتجات الصيدلانية ومعدات المستشفيات والمواد الكيميائية التي كانت الصناعة المحلية في سوريه في أشدِّ الحاجة إليها(٣٢).

ثالثا : موقف الولايات المتحدة من التدخلات الألمانية الإيطالية في سوريه

(30) The Counsel General at Beirut (Engert) to the secretary of state , Beriut,28 March , 1941 , FRUS, 1941 , VOL. 3, p.695.

(٣١) بسيمة محمد عيسى: تطور الحركة الوطنية في سوريه، ص٢٣٦.

(32) The consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state ,13 March 1941, FRUS.1941,Vol.3,p:679,680 and Telegram ,the Acting secretary.

تابعت الولايات المتحدة الأوضاع المضطربة وإعلان الاستياء الشعبي في سوريه والتي رافقتها عمليات الاعتقال وإغلاق المحلات ونزول مصفحات إلى الشوارع، وأرجعت سبب تلك الاضطرابات إلى سوء الأحوال الاقتصادية، بينما أرجع المندوب السامي الفرنسي سبب تلك الاضطرابات إلى الدعاية الألمانية التي كانت تعتمد على الإذاعات اللاسلكية وعلى توزيع المطبوعات باللغة العربية وتوزيع الأموال على السوريين الموالين لهم. ومن الدعاة الذين أشارت إليهم الوثائق الأمريكية "فون هنتك" Von Hentig (•) الذي بذل جهودًا كبيرة لكسب ود السوريين معتمدًا على تصاعد نضال العرب ضد الهيمنة الاستعمارية (البريطانية والفرنسية)، كما استخدم الوطن القومي لليهود في فلسطين وسيلة لاجتذاب عواطف الجماهير نحو المحور: ويقال: إنه كان يروج لفكرة عقد مؤتمر إسلامي في دمشق لبحث هذه القضية(٣٣).

كما أوفد الألمان إلى سوريه "مشلزر" Melchers– رئيس القسم السابع للتقارير السياسية الألمانية – الذي قدم تقريرًا لحكومته عام ١٩٤٠ عن التوتر السائد في سوريه، وأشار إلى كره الشعوب العربية الواضح للإيطاليين وإلى النشاط المتزايد الذي يقوم به البريطانيون والديجوليون. كما أشار إلى أن الموقف السلبي للألمان قد يدفع العرب للوقوف في صف بريطانيا، وأن ذلك قد يكون له تأثيره في نتيجة الحرب في شرق البحر المتوسط، واقترح أن تُعِدَّ ألمانيا مكتوبًا يتضمن الاعتراف بحقوق العرب في الاستقلال، ووعد بحل المشكلة اليهودية وإقامة سوريه الكبرى، وأن يتم إرسال لجنة الهدنة الألمانية.

(•) عالم الآثار الألماني المعروف بنشاطه في الشرق الأوسط إبان الحرب العالمية الأولى، لقب باللورنس الألماني، وعين وزيرًا مفوضًا في العاصمة السوريه دمشق. للمزيد انظر: صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر، ص٤٣.

(33) The consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state ,26 March ,1941, FRUS.1941,Vol.3,p:692:693

وبحلول أواخر ديسمبر تم إرسال مسئول ذي خبرة هو "فون هنتك" Von Hentig " إلى الشرق، وطُلِبَ منه أن يقدم تقريرًا عن الموقف السياسي العسكري في سوريه، وأن يتحرى عن القوات البريطانية التي تهدد سوريه ولبنان، وهل لدى سوريه وسائل كافية للدفاع عن نفسها، وإعطاء تصور كامل عن النشاط الاقتصادي والمؤسسات الثقافية الألمانية في سوريه(٣٤).

ولما كانت الأحداث تتوالى بسرعة مع وجود دلائلَ واضحةٍ أن دول المحور تتخذ كافة الاستعداد لهجومٍ محتملٍ في الشرق، مع عدم إيضاح موقف تركيا تجاه المد النازي، فرأت الحكومتان الأمريكية والبريطانية أن يتصلا بالجنرال دانتز Dentz ١٩٤٠-١٩٤١م ويستوضحا موقفه إذا ما جرى حادثٌ عسكريٌّ في سوريه، موضحًا له أن مصالح الولايات المتحدة الثقافية والمادية الهائلة في سوريه وتركيا تخولها أن تطلع على حقيقة الموقف في حالة العدوان الألماني على سوريه، مع توقعات بهبوط الطائرات الألمانية في أيّ وقت في سوريه. فأجاب أنه سيدافع عن سوريه ضد أيّ عدوان(٣٥).

ومن هذا يظهر لنا أن الولاياتِ المتحدةَ كانت مهتمةً بتطور الأوضاع في سوريه، وتعمل من خلال توجيهاتها وآرائها إلى بريطانيا من أجل الحد من تزايد النفوذ الألماني والإيطالي فيها، وكانت حريصةً على الاستقرار في المنطقة، ولذلك عملت على الاتِّصال بالزعماء الوطنيين، كما اتصلت بالسلطات الفرنسية في سوريه، وحاولت استمالة المندوب السامي دانتز Dentz نحو الحلفاء بتقديمه المساعدة لبريطانيا لمواجهة الألمان، ولكنْ ظلَّ ولاؤُهُ لفيشي التي دخلت في مفاوضات مع

---

(٣٤) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية، ص١٥٥.

(35) The consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state , Beriut ,21 April 1941,p :698:697.

الألمان تستهدف جلاء الاحتلال الألماني عن مناطق واسعة من فرنسا – وهي أكثر أهمية في نظر فيشي من المحافظة على سوريه البعيدة عنهم –[٣٦].

واستمرت الولايات المتحدة في متابعة تطور الأوضاع في هذا الشأن، حيث استلمت وزارة الخارجية الأمريكية تقارير استخبارية من سفيرها لدى حكومة فيشي تشير إلى أن السلطاتِ الفرنسيةَ في سوريه تَلَقَّتْ تعليماتٍ من فيشي بالسماح للألمان باستخدام القواعد الجوية السوريه، وأن ترسل إلى العراق الأسلحة المخزونة في سوريه ولبنان لمساعدة ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق، في حين أمرت بإسقاط الطائرات البريطانية[٣٧]، وذلك تطبيقًا لاتِّفاق هتلر – دارلان Hetler–Darlen[•]، كما أكد السفير الأمريكي في لندن جون ج ونانت John J Winat على النوايا الألمانية بمساعدة الكيلاني عندما حذر من أن "هذا الاستخدام الألماني للأراضي السوريه للأغراض العسكرية المستمرة سيكون له نتائج خطيرة للغاية" [٣٨].

وخشيت فيشي[•] أن تغضب الولايات المتحدة، فنبهت على المفوض السامي في سوريه بتقديم تلك المساعدات للألمان ولكن في سرية تامة، وأن يتظاهر الألمان

---

(36) The consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state , Beriut ,30 Abril 1941,p.699: 700

(37) The Ambassador in Franc (Leahy) to the secretary of state ,Vichy,9 May 1941,p. 701:702

(•) تم الاتِّفاق الفرنسي الألماني النهائى الخاص بسوريه والعراق في ٢٣ مايو ١٩٤١، وفيه التزمت حكومة فيشي بما يلي: أن تتحول إلى العراق ٤/٣ المواد الحربية المخزونة في سوريه، والموافقة على نزول الطائرات الألمانية والإيطالية وتزويدها بالوقود، وأن تكون هناك قاعدة خاصة لسلاح الطيران الألماني في حلب، وأن تسمح باستخدام الموانئ والطرق والسكك الحديدية في عمليات النقل إلى العراق، وأن يتم تدريب جنود عراقيين في سوريه بأسلحة فرنسية، وأن توفر للقيادة العليا الألمانية كل المعلومات الخاصة بقوة بريطانيا وخططها في الشرق الأوسط، وأن تدافع عن سوريه ولبنان بكل ما يمكنها من قوة ضد بريطانيا في مقابل جلاء القوات الألمانية عن مناطق واسعة في فرنسا، وإطلاق سراح السجناء وتخفيض تعويضات الحرب، وكلها ذات أهمية في نظر فيشي من سوريه. للمزيد انظر: لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية، ص٢١٥، ستيفن هامسلي: تاريخ سوريه تحت الانتداب، دار الحقيقة بيروت ، ١٩٨٧، ص٣٧٥.

(٣٨) وجيه علم الدين: مراحل استقلال دولتي لبنان وسوريه ١٩٢٢- ١٩٤٣، بيروت - ١٩٦٧، ص١٨٦.

(•) كانت حكومة بيتان شديدة الاهتمام بأثر ذلك على الولايات المتحدة التي أرسلت إلى فرنسا وأملاكها الأفريقية الطعام وسلعًا أخرى. للمزيد انظر: لوكاز هيرزويز: المرجع السابق، ص٢٣٧.

بأن الهبوط كان اضطراريًا، وأن يكون في مطار حديث البناء جنوب شرق الفرات، وأن تكون الطائرات دون علامات مميزة. وكان المقصود من ذلك أن تخفي المسئولية الفرنسية عن العمليات الجوية الألمانية في سوريه.

ولكن بمعاينة الوثائق الأمريكية يتضح لنا أن قناصل الولايات المتحدة كانوا بالمرصاد لكل تحرك في المنطقة بدءًا من دخول الألمان بجوازات سفر بلغارية وفرنسية وبأسماء مستعارة[٣٩]، إلى هبوط الطائرات التي تحمل شعاراتٍ شبيهةً بالعلم العراقي، كما تم رصد الأسلحة الألمانية التي تم شحنها من تركيا إلى بغداد عبر سكة حديد بغداد والأسلحة المخزونة في سوريه ولبنان[٤٠].

وعلى الرغم من أن المفوض السامي حاول إقناع الجانب الأمريكي بأن هبوط الطائراتِ الألمانيةِ في حلب كان اضطراريًا، حيث قاموا بإصلاح العطل، فقد طلبت منهم السلطات الفرنسية المغادرة، وأن الأوامر صدرت له بالمساعدة في حالة الهبوط اضطراريًا، ولكن بعد تأكد الجانب الأمريكي – عن طريق القنصل في حلب والقنصل العام في دمشق وبيروت – من هبوط الطائرات الألمانية وتقديم المؤن والذخيرة للعراق بموافقة السلطات الفرنسية؛ طلب القنصل من وزارة الخارجية اتِّخاذ موقفٍ متشددٍ إزاء استخدام الأراضي السوريه في أعمال عسكرية[٤١]

فأرسل كوردل هل Gordell Hull – وزير الخارجية الأمريكي – رسالة إلى السفير الأمريكي لدى فيشي السير ليهيLeahy باسم الرئيس روزفلتRoosevelt

(39) The Ambassador in Turke (Mac Murray) to the secretary of state ,18 May 1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 711:712

(٤٠) حيث هبطت ثلاث طائرات في مطار حلب بدون علامات مميزة، ثم كتب بعد ذلك بأن حلقت عشر طائرات ألمانية وإيطالية فوق بيروت فى طريقها إلى العراق، كما تم إرسال ستة مدافع وعدد من الذخيرة إلى العراق عن طريق سكة حديد بغداد بمعرفة السلطات التركية. للمزيد انظر:
Telegram, the consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state ,12 May ,1941, FRUS.1941,Vol.3,p. 702

(41) The Consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state ,14 May ,1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 709

ليسلمها إلى المارشال بيتان Petain؛ يحثه فيها على أن يدافع الفرنسيون عن مستعمراتهم ضد التدخل النازي[٤٢] وقد عرف منه أنه غير عازم على الموافقة على أيّ تعاون مع الألمان خارج شروط الهدنة، ولم يتعرض لشيء فيه إمكانية تقديم المساعدة للبريطانيين؛ لأنه لا يملك أيَّ مؤشر على تحقيق نصرٍ بريطانيٍّ يدفعه إلى تعليق الآمال على هزيمة ألمانيا[٤٣].

رابعا: الموقف الأمريكي من الحملة الحلفاء على سوريه

وجدت بريطانيا نفسها مُضْطَرَّةً للاهتمام بما يجري في سوريه ولبنان؛ لما في ذلك من تهديد لمصالحها في الشرق الأوسط في وقتٍ كان يدور فيه قتالٌ شديدٌ على حدود مصر الغربية، وفي الوقت نفسه كانت حكومة العراق – برئاسة رشيد عالي الكيلاني – معاديةً لبريطانيا، إضافة إلى ميول شاه إيران – رضا بهلوي – نحو الألمان الذين تزايد عددهم في بلاده، ومن ثم أدركت بريطانيا أهمية سوريه ولبنان، فقررت غزوهما.

فبعد أن تمكنت من القضاء على ثورة رشيد عالي في العراق في أواخر مارس ١٩٤١؛ فكر تشرشل Churchillفي عملٍ سريعٍ يحول دون احتلال الألمان لسوريه، خاصة بعد إخفاق الحلفاء في إبقاء حكومة فيشي على الحياد، ومما زاد من قناعته ومخاوفه التقارير التي كان يرسلها "إنجرت Engert" قنصل الولايات المتحدة في بيروت، إذ كان يرى أن الألمان في طريقهم لاحتلال سوريه، وعلى بريطانيا اتِّخاذ خطوة جادة في سبيل ذلك، وأشار بأن بريطانيا لم تجد مقاومةً تُذْكَرُ، وأن القواتِ

(42) The Secretary of state(Hull) to the Ambassador in Franc (Leahy),14 May ,1941,p .709:710

(٤٣) إبراهيم سعيد البيضائي: السياسة الأمريكية تجاه سوريه، ص٩٢.

الفرنسيةَ تستعدُّ للجلاء من سوريه والتمركز في لبنان[٤٤]، وهو ما أكده السفير الأمريكي في تركيا من انسحاب الجيش الفرنسي من سوريه نحو الساحل[٤٥].

ولكن سرعان ما اكتشف كاترو Catrouxعدم صحة تلك المعلومات، وأنه لم يتم أيُّ انسحاب من سوريه إلى لبنان، وأن القوات في سوريه تنفيذًا لمخطط الدفاع قد اتخذت مواقعها على خطوط الدفاع المتقدم، وعملت على تعزيز دفاعاتها[٤٦]؛ ولذلك حشد الحلفاء القوات والأسلحة التالية:

لواءَيْنِ تابعَيْنِ للفرقة الأسترالية السابعة، وقسمًا من فرقة الخيالة الأولى، واللواء الهندي الخامس، وسرية من العربات المصفحة، وقوة من الكومندوز، وبعض المدفعية، إضافة إلى الكتائب الست من الفرنسيين الأحرار التي يقودها الجنرال لوجونتيوم Logentil Homme ، وكان لدى البحرية طردان وعشرون مدمرة وسبعون طائرة، وعهد بالقيادة إلى الجنرال البريطاني هنري ميتلاند ويلسون Henry Maitland Wilson، في حين كان لدى الجنرال دانتز Dentz خمسة وثلاثون ألف جندي مزودون بـ١٢٠ قطعة مدفعية و١٠ طائرات ومدمرتين و٣ غواصات موجودة في المياه اللبنانية[٤٧].

وفي ٤ يونيو أرسل "إنجرت" يخبر الإدارة بأن الطائراتِ البريطانيةَ أسقطت قنابلها على مخزونات البنزين في بيروت(•)، وأن التعليماتِ الصادرةَ لدنتز Dentz عدم الرد على الجانب البريطاني إلا إذا عبروا الحدود، كما أوضح أن الألمان سحبوا جميع طائراتهم وموظفي الخدمات الأرضية من سوريه؛ بما في ذلك قاعدة حلب،

---

(44) The Consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state , Beriut 14 May 1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 708

(45) The Ambassador in Turke (Mac Murray) to the secretary of state , Ankara,18 May ,1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 713

(٤٦) زهير الشلق: من أوراق الانتداب تاريخ ما اهمله التاريخ ، دار النفائس ،١٩٨٩ ، ص٢٣٠.

(٤٧) ستيفن هامسلي: تاريخ سوريه تحت الانتداب، ص٣٠٨.

(•) كما قام الطيران البريطاني في ١٢ مايو بضرب المطارات السوريه التي تستخدمها الطائرات الألمانية في تدمر ودمشق ورياق.

بغرض جعل التدخل البريطاني ليس له ما يبرره، ويبدو بأنه مُوَجَّهٌ ضد الفرنسيين والمواطنين[٤٨] الذين حاولوا الاستنجاد بالولايات المتحدة لحمل بريطانيا على الاعتراف باستقلال سوريه ولبنان – كعادة العرب يجهلون عدوهم الأول –، حيث طلب الشيخ تاج الدين من القنصل الأمريكي إيصال رسالته إلى الرئيس روزفلت Roosevelt"بأن سوريه اليوم تواجه أخطر أزمة في تاريخها، وأن الخوف يسيطر على الوطنيين الذين يرون أن فرنسا سوف تسلم البلاد للألمان، وبريطانيا ترغب في توسيع الحرب من خلال مهاجمة سوريه، طالبًا منه حمل بريطانيا على الاعتراف باستقلال البلاد، وإقامة الوحدة العربية"[٤٩].

وطبقًا لمجريات الأحداث اتصل المفوض السامي دانتز Dentz بالقنصل الأمريكي "إنجرت" في ٦ يونيو، ليؤكد له بأن الألمان غادروا البلاد، وطالبًا منه منع الزحف البريطاني المتوقع على سوريه[٥٠]. ولكن بعد عزم الحلفاء على احتلال سوريه، وقبل حدوث الغزو البريطاني الديجولي لسوريه؛ أبلغت السلطاتُ البريطانيةُ الجانبَ الأمريكيَّ بخطة الهجوم وما تم الاتِّفاق عليه مع قوات فرنسا الحرة التي ستتقدم الجيش لجذب القوات الفرنسية المعسكرة هناك، إلى جانب محاولة اجتذاب المواطنين من خلال إعلان الاستقلال، والوعد بتحسين أوضاع البلاد الاقتصادية، وأنه تم تحديد موعد الزحف في صباح (٨ يونيو)[٥١].

وفي نفس اليوم الذي تم الزحف فيه على سوريه أصدر وزير الخارجية الأمريكي "هلHull" بيانًا رسميًّا أوضح فيه أن حكومة فيشي تحارب في سوريه من

(48) The Consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state , Beriut ,4 June 1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 717

(49) The Consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state , Beriut ,5 June 1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 721

(50) The Consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state , Beriut 6 June,1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 722

(51) The Charge in United Kingdom (Johnsone) to the secretary of state , London 7June,1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 725:756

أجل الألمان، وأن توغل القوات البريطانية في سوريه أمرٌ له ما يبرره، وصرح أيضًا بأن هذه التدابير العسكرية جرت لمقاومة العدوان الألماني[٥٢].

وهذا يدل على أن الولاياتِ المتحدةَ هي التي حرَّضت بريطانيا للقيام بالحملة العسكرية على سوريه، حتى تُقَوِّيَ مركز الحلفاء في حربهم ضد المحور في المنطقة، ومن ثَمَّ تفادي سقوط سوريه بيد الألمان؛ لكي تحافظ على مصالحها في المنطقة[٥٣].

وفي اليوم الذي بدأ فيه غزو الحلفاء لسوريه ولبنان بعث الجنرال ديجول De Gaulle برسالة من القاهرة إلى جميل مردم بدمشق يوضح فيها أن الجنرال كاترو عندما يدخل سوريه بقواته من الفرنسيين الأحرار سيوجه بيانًا إلى الشعب السوري باسم فرنسا الحرة؛ يعلن فيه الاعتراف لشعبي الشرق(سوريه ولبنان) بالاستقلال والسيادة، وأعرب ديجول عن أمله في أن يتعاون جميل مردم مع فرنسا الحرة وممثلها الجنرال كاتروCatroux، ولم تُحدث هذه التصريحات صدًى يُذْكَرُ بين سكان البلاد الذين وقفوا موقف المراقب، وإن كان كبار التجار والملاك الزراعيين يرحبون باحتلال الحلفاء الذي سيفيد في فتح أسواق الأقطار المجاورة. لقد قصد الحلفاء من هذه الإعلانات كسب تأييد السكان وتوفير جوٍّ ملائمٍ لهم خلال المعركة، مما يسهم في توجيه أحداث القتال لصالحهم[٥٤].

كما أبرق الوزير الأمريكي المفوض في القاهرة كيرك Kirk إلى الإدارة يخبرها بأن الجنرال كاتروCatroux وجَّه التصريح التالي إلى سكان سوريه ولبنان عشية بدء الحملة: "لقد أتيت لوضع حدٍّ لنظام الانتداب، ولأعلن لكم أنكم أحرارٌ مستقلون، وعلى هذا فإنكم ستصبحون منذ هذه اللحظة شعوبًا مستقلة ذات سيادة، وسيكون لكم

---

(٥٢) فهد عباس: العلاقات السوريه الأمريكية، ص٣٨.
(٥٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية، ص٢٣٧.
(٥٤) وجيه علم الدين: مراحل استقلال دولتي سوريه ولبنان، ص١٥٧،١٥٦

الخيار بين أن تؤسسوا لأنفسكم دولاً مستقلة أو أن تنتظموا في دولة واحدة، وفي كلتا الحالتين سيؤكد استقلالكم وسيادتكم بواسطة معاهدة تحدد فيها علاقتنا المتبادلة، وسوف تبدأ المفاوضات حول هذه المعاهدة بين ممثليكم وبيني في أقرب فرصة"[٥٥].

وفي الوقت نفسه أصدرت الحكومة البريطانية تصريحًا مماثلاً رغم معارضة ديجولDeGaulle لكي تزيد من ثقة السوريين واللبنانيين في تصريح كاتروCatroux، وحرصًا منها على أن تؤكد للشعوب العربية في مصر وسوريه والعراق أنها متعاطفةٌ مع طموحاتهم القومية، آملةً من وراء ذلك أن تكسب ثقتهم من جديد بعد أن اهتزت تلك الثقة كثيرًا بعد ثورة العراق وتمكنها من القضاء عليها.

وحتى تُطَمْئِنَ بريطانيا الجنرال ديجول أكدت في خطاب أرسلته إليه بأنها لا تخفي أيَّ مطامعَ بالنسبة لسوريه ولبنان، وأنها لا تسعى وراء أيّ مكاسب سوى أن يكسب الحلفاء الحرب، وأنها تأمل أن تستعيد فرنسا نفوذها في سوريه، حيث كان في نية الجنرال ديجول منح سوريه ولبنان استقلالاً مشروطًا بعقد معاهدات تضمن لفرنسا حقوقها ومصالحها الخاصة، ولكن أصرَّت بريطانيا على ضرورة إعلان الاستقلال بشكلٍ واضحٍ[٥٦]، وسوف نتناول ذلك بالتفصيل في الفصل القادم.

ومن ناحية أخرى؛ اتصل "إنجرت Engert" بالجنرال "دانتز Dentz" ليستشف منه إمكانية طلب المساعدة الألمانية لقواته، وخرج "إنجرتEngert" من هذا اللقاء بأن الفرنسيين لا يمكنهم طلب ذلك من الألمان؛ لأنهم يعلمون أنه إذا دخل الألمان سوريه فلن يخرجوا منها.

---

(55) The Minister in Egypt Kirk to the secretary of state ,Cairo,8 June,1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 721

(٥٦) زهير الشلق: من أوراق الانتداب، ص٢٣٣،٢٣١.

وأن حكومة فيشي أيقنت إذا أقدمت على ذلك ستدفع بريطانيا إلى مهاجمة الأملاك الفرنسية في غرب أفريقيا ومراكش[٥٧]. وهو ما أكده السفير الأمريكي في برلين من أن التدخل البريطاني في سوريه شأن خاص بفرنسا، ومكفول لها حق الرد، ورأى المسئول الأمريكي أن برلين لا تريد أن تَزُجَّ بنفسها في صراعٍ بين بيتان وبريطانيا[٥٨].

فأبدى الفرنسيون قتالاً مستميتًا[•] للحفاظ على سوريه ولبنان، وتم قصف ستاندرد أوبل في بيروت بالقنابل مرتين، وتم قتل وإصابة العديد من المواطنين، واستطاع الفرنسيون تسجيل بعض النجاح، حتى تمكن البريطانيون من تعزيز قواتهم من العراق[٥٩]، حتى اضطر دانتز فى١٧ يونيو إلى التعرف من القنصل الأمريكي "إنجرت" على شروط الحلفاء لعقد الهدنة[٦٠].

وكان من أهم بنود الهدنة وقف القتال اعتبارًا من ١١ يوليو، ودخول القوات المتحالفة إلى سوريه ولبنان، وتجميع قوات دانتز في نطاق محدود لحين سفرها، مع احتفاظ هذه القوات بأسلحتها دون ذخيرة، ووضع القطع البحرية تحت تصرف القوات البريطانية[٦١]. وتوسطت الولايات المتحدة للإسراع بهذه الهدنة التي تم توقيعها في عكا ١٢ يوليو بدون حضور ديجولDe Gaulle؛ لأن سلطات فيشي تعتبره

(57) The Consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state ,8 June 1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 727:728

(58) The Charge in Germany (Morris) to the secretary of state ,4 June 1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 717:718

(•) وقد أرجع السفير الأمريكي تلك المقاومة إلى أن فيشي كانت تعول على أن يكافئها الألمان على ذلك. للمزيد انظر:

Telegram from the Ambassador in Franc (Leahy) to the secretary of state ,16 June ,1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 741

(59) The Consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state , Beriut 9 June 1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 729:730

(60) The Consul General at Beriut (Engert) to the secretary of state , Beriut 17 June 1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 742:743

(61) The Secretary of state (Hull)to the consul General at Beriut (Engert) , Washington ,19 June 1941,FRUS.1941,Vol.3,p. 745:746

عاصيًا، بعد حرب استمرت ٣٤ يومًا، وبلغت خسائر الحلفاء ٤٦٠٠ بين قتيل وجريح، وخسائر فيشي ٦٥٠٠[٦٢].

وبذلك استطاعت بريطانيا – مع قوات فرنسا الحرة – إزاحة سلطات حكومة فيشي، واستولت قواتهما على الوضع في سوريه؛ لتضمن لنفسها السيطرة العسكرية، وتعطي للفرنسيين الأحرار المسؤولية الإدارية وشئون الانتداب[٦٣].

وبدا واضحًا أن الولاياتِ المتحدةَ لم تمنع التدخل البريطاني في سوريه عندما تيقنت من الخطر الألماني، وبما أن بريطانيا – كدولة حليفة لها – تملك القدرة على القيام بهذا العمل وتستطيع حماية المصالح الأمريكية في المنطقة في تلك الفترة، فبعد نجاح الحملة الإنجليزية – الفرنسية، واندثار قوات فيشي؛ أخذ القنصل الأمريكي "إنجرت" يلعب دور الوسيط بين الحلفاء وقوات فيشي، وعن طريقه لعبت الولايات المتحدة دورًا مهمًّا، وعملت كجسرٍ للاتِّصال بين القيادتين المذكورتين من أجل الوصول إلى اتِّفاق للهدنة، وقد نجح في الوصول لهذا الهدف.

حيث قادت ظروف الحرب العالمية الثانية تدريجيًّا إلى تدخل الولايات المتحدة في شئون الشرق الأوسط عامة وسوريه ولبنان خاصة، وبالتالي إلى تطور النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، فقد أصبح عليها حمايةُ مصالحها الاقتصادية والنفطية التي قد تكون هدفًا لعمليات المحور العسكرية، باعتبار المنطقة ذات موقع استراتيجي مهم، ولما كانت أمريكا قد وقفت على الحياد من الحرب حتى أواخر ١٩٤١؛ فإنها سعت لحماية مصالحها في المنطقة بصورةٍ غير مباشرةٍ من خلال دعمها لمركز بريطانيا في الشرق الأوسط، باعتبارها صاحبة المسئولية الرئيسة

---

(٦٢) مذكرات تشرشل: ج١، دار المعرفة - بغداد، د.ت، ص٢٥٩؛ صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر، مكتبه الانجلو المصرية،١٩٧٩، ص٥٠.

(٦٣) إبراهيم سعيد البيضائي: السياسة الأمريكية تجاه سوريه، ص٩٢.

والمصالح الأكثر أهمية في الشرق الأوسط والمحيط الهندي، فإن الدعم الأمريكي لبريطانيا جاء لحماية مصالحها من الخطر، فقد رأى روزفلت أن أفضل سبل الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة أن تنتصر بريطانيا.

وفي مارس ١٩٤١ اتخذت الولايات المتحدة خطوةً إلى الأمام في طريق مساعدة بريطانيا والدول الأخرى التي تحارب النازية عن طريق الموافقة على قانون الإعارة والتأجير الذي بمقتضاه شملت الولايات المتحدة معظم بلاد الشرق الأوسط بالتعزيزات العسكرية، وقَدَّمَتْ معوناتٍ فعالةً مقرونةً بالإرشاد والتوجيه لمركز تموين الشرق الأوسط، وبالتالي تعاظم اهتمامها المباشر بشئون الشرق الأوسط(٦٤).

ولكن كعادة الولايات المتحدة لا ترسل جيوشها إلا بعد أن يصبح المتقاتلون في الرمق الأخير. ففي البداية تحتل مقاعد المتفرجين، بل المستفيدين من جني الأرباح، حتى جاء الهجوم الياباني على ميناء (بيرل هاربير Pearl Harbour) في ٧ ديسمبر ١٩٤١ م لتعلن الحكومة الأمريكية الحرب على المحور ومساعدة بريطانيا والاتِّحاد السوفيتي في مواجهة الخطر الألماني، ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ العَلاقات الأمريكية بالشرق الأوسط الذي لم يَعُدْ منطقةً مقتصرةً على بريطانيا وَحْدَهَا، فظهرت الجيوش الأمريكية في إيران ومصر وفلسطين، كما لعب الأسطول الأمريكي والسفن التجارية دورًا حيويًّا في نقل المُعِدَّات إلى ميادين الحرب في الشرق الأوسط(٦٥).

وفى الختام يتضح لنا ما يلي:

---

(٦٤) جورج لنشوفسكي: الشرق الأوسط في الشئون العالمية، ترجمة: جعفر الخياط، ج٢، بغداد ١٩٦٥، ص٣٥٥.

(٦٥) صلاح العقاد : الحرب العالمية الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص٢٦٨.

- على الرغم من موقف الولايات المتحدة المعلن منذ بداية الحرب، وهو الحياد، فإن هناك تدابيرَ وإجراءاتٍ اقتصاديةً وسياسيةً عملت الولايات المتحدة من خلالها على تقديم يد العون للدول الحليفة؛ بلغت ذروتها بعد إقرار الكونجرس الأمريكي في مارس ١٩٤١م قانون الإعارة والتأجير، ثم إعلانها الحرب على اليابان وألمانيا في ديسمبر من العام نفسه.
- إن الاهتمام الأمريكي بسوريه ولبنان ارتبط ارتباطًا وثيقًا بمجريات الأحداث في ساحة الحرب بما يخدم مصلحة الحلفاء، وازداد هذا الاهتمام بعد احتلال هتلر Hitlar للاتِّحاد السوفيتي، وأصبحت المنطقة محورًا رئيسًا لإرسال الإمدادات إلى الاتِّحاد السوفيتي ضد الألمان، كما أعطت اهتمامًا كبيرًا لمصالحها وأنشطتها التجارية.
- كما تجلى اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بسوريه ولبنان في معارضتها للضغط الاقتصادي الذي تمارسه بريطانيا على الموانئ الشامية؛ وذلك لحرصها على استقرار الأوضاع في المنطقة.
- قلق الولايات المتحدة على مصالحها في سوريه بعد سقوط فرنسا وقيام حكومة فيشي، جعلها تعمل على الحيلولة دون سقوط المنطقة بيد المحور، مما أثَّر بشكلٍ واضحٍ على نتائج الحرب وساحتها في منطقة الشرق الأوسط، فهي لا تريد وجود الألمان والإيطاليين في المنطقة، مما يهدد مصالحها النفطية، خاصة بعد انتشار أنشطتهم الدعائية في المنطقة ومساعدتهم لثورة رشيد عالي في العراق، مما دفعها الي أن تنسق سياستها مع بريطانيا من أجل القضاء على سيطرة حكومة فيشي في سوريه ولبنان؛ للقضاء على أيّ نفوذٍ محوريٍّ في المنطقة.